

أضواء البيان

@ 295 @

فهذه الآية الكريمة مخصصة لعموم قوله صلى الله عليه وسلم (ومن هم بسيئة فلم يعملها كُتبت له حسنة) الحديث ، وعليه فهذا التخصيص لشدة التغليب في المخالفة في الحرم المكي ، ووجه هذا ظاهر . .

قال مقيده عفا الله عنه وغفر له : ويحتمل أن يكون معنى الإرادة في قوله { وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ } العزم المصمم على ارتكاب الذنب فيه ، والعزم المصمم على الذنب ذنب يعاقب عليه في جميع بقاع مكة وغيرها . .

والدليل على أن إرادة الذنب إذا كانت عزمًا مصممًا عليه أنها كارتكابه حديث أبي بكرة الثابت في الصحيح إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار ، قالوا : يا رسول الله ، قد عرفنا القاتل فما بال المقتول ؟ قال : (إنه كان حريصًا على قتل صاحبه) فقولهم : ما بال المقتول : سؤال عن تشخيص عين الذنب الذي دخل بسببه النار مع أنه لم يفعل القتل ، فبين النبي صلى الله عليه وسلم بقوله : (إنه كان حريصًا على قتل صاحبه) أن ذنبه الذي أدخله النار ، هو عزمه المصمم وحرصه على قتل صاحبه المسلم . وقد قدمنا مرارًا أن إن المكسورة المشددة : تدل على التعليل كما تقرر في مسلك الإيماء والتنبيه .

ومثال المعاقبة على العزم المصمم على ارتكاب المحذور فيه ، ما وقع بأصحاب الفيل من الإهلاك المستأصل ، بسبب طير أبابيل { تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ } لعزمهم على ارتكاب المناكر في الحرم ، فأهلكهم الله بذلك العزم قبل أن يفعلوا ما عزموا عليه ، والعلم عند الله تعالى . والظاهر أن الضمير في قوله { فِيهِ } راجع إلى المسجد الحرام ، ولكن حكم الحرم كله في تغليب الذنب المذكور كذلك . والله تعالى أعلم . .

7 ! . ! 7

قوله تعالى : { وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِى شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ } . أي اذكر حين بوأنا ، تقول العرب : بوأت له منزلاً ، وبوأتة منزلاً ، وبوأتة في منزل بمعنى واحد كلها بمعنى : هيأته له ، ومكنت له فيه ، وأنزلته فيه ، فتبوأه : أي نزله ، وتبوأت له منزلاً أيضاً هيأته له ، وأنزلته فيه فتبوأه المتعدي بنفسه ، كقوله تعالى { وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ }

مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا { وقوله { وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ
مَا ظَلَمُوا لَنُؤْتِيَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً { ومنه قول عمرو بن معد يكرب
الزبيدي :